المحاضرة الثامنة

أبو تمام الطائي

حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، ولد بجاسم (من قرى حوران بسورية) ورحل إلى مصر واستقدم المعتصم إلى بغداد فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق ثم ولي بريد الموصل فلم يتم سنتين حتى توفي بها في سنة (٢٢٧هـ).

وأما شعره فقد تناول أغلب موضوعات الشعر وتجلت براعته في فن المديح مضيفا إليه قدرته الشعرية العالية فكان يمتاز شعره بالقوة والجزالة.

فقال مادحا المعتصم بالله لفتحه عمورية:

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ	في حدهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ
بيضُ الصَّفائحِ لاَ سودُ الصَّحائفِ في	مُتُونِهنَّ جلاءُ الشَّك والريَبِ
والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لاَمِعَةً	بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لا في السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
أَيْنَ الروايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا	صَاغُوه مِنْ زُخْرُفٍ فيها ومنْ كَذِبِ
تخرُّصاً وأحاديثاً ملفَّقَةً	لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ ولا غَرَبِ
عجائباً زعموا الأَيَّامَ مُجْفلةً	عَنْهُنَّ في صَفَرِ الأَصْفَار أَوْ رَجَبِ
وخَوَّفُوا الناسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ	إذا بدا الكوكبُ الغربيُّ ذو الذَّنبِ
وصيَّروا الأبرجَ العُلْيا مُرتَّبَةً	مَا كَانَ مُنْقَلِباً أَوْ غيْرَ مُنْقَلِبِ

معاني الكلمات

الصفائح: جمع صفيحة وهي مصغرة السيف ، جلاء: انكشاف

الخميسين: هو الجيش اذ يؤلف من خمس فرق ، شهب: الكواكب السبعة

الزخرف: التنميق والتزيين

التخرص: التنبؤ الكاذب ، ملفق: مختلق ، شجر صلب ، الغَرَب: شجر هش

دهياء: المصيبة الكبرى

التعليق النقدي

ان موضوع هذا النص الشعري هو المديح، نظم فيه أبو تمام ما يكن من عاطفة نحو الممدوح وهو المعتصم فيثني عليه وعلى انتصاره العظيم وهو فتح عمورية وهي مناسبة القصيدة، ولكون المديح في العصر العباسي اعتنى بالمعاني الجديدة فتطلع إلى آفاق جديدة ومنها أن بدأ أبو تمام قصيدته بالحكمة خلافا لما كانت عليه القصيدة القديمة – التي كانت تبدأ بذكر الاطلال– ويمثل النص كله نزعة أبي تمام إلى القوة شرط أن تكون في سبيل قضايا مثلى ، وجاء النص وحدة تامة تتجلى في بناء القصيدة فهي تدور حول موضوع واحد، وتتناول جزئياته في تسلسل منطقي محكم، فالحكمة خلاصة المعركة ينطلق منها الشاعر لتكذيب المنجمين وتوكيد الحرب، ثم يقدم الدليل على صحة رأيه بفتح عموري ويستخلص من ذلك ما حققته المعركة.